نخبة الفكر
1436 هـ 2015 م

إجابة السائل الفاضل

عن حاجة الساحات الجهادية إلى العلماء وطلبة العلم الأفاضل

للشيخ/ د.سامي العريدي
- الشرعي العام لجبهة النصرة -

إجابة السائل الفاضل

عن حاجة الساحات الجهادية إلى العلماء وطلبة العلم الأفاضل

للشيخ/ د.سامي العريدي (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ

جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ – أبريل ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين ...

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي)

وبعد :

فقد أحسن الظن في العبد الفقير أخ حبيب فاضل، فوجه لي أسئلة حول موضوع حاجة الساحات الجهادية لأهل العلم وطلبته وطلب مني الإجابة عليها، فتلبيةً لطلبه الكريم والذي أرى فيه خيراً عظيماً من أبواب متعددة ، من أهمها استغلال الإجابة عن هذه الأسئلة لتوصيل رسالة من القلب إلى العلماء وطلبة العلم في كافة المجالات والتخصصات وخاصة الشرعية منها ، من ابن لهم وأخ لهم أكرمه الله ومنَّ عليه بالنفير إلى ساحة من ساحات الجهاد ومشاركة أهل الجهاد هذه العبادة العظيمة التي خصهم الله بها من بين عباده .

فهذه إجابة تحمل في طياتها وأعماقها رسالةً ونداءً من قلبٍ محب للعلم وأهله لعل الله يجعل فيها خيراً عظيماً

الأسئلة :

- ما مدى حاجة ساحات الجهاد إلى طلبة العلم والمشايخ والعلماء؟
- وهل وجودهم ثانوي أم ضروري أساسي؟
- وما نصيحتك للعلماء وطلبة العلم؟
- وما ردك على من يقول من طلبة العلم إن الساحة الآن اختلط فيها الحابل بالنابل فالأسلم لي أن أجلس ولا أصيب دما حراما؟
- وهل تقبلون طلبة العلم الذين على منهجكم وفكركم فقط؟

الإجابة :

إن الناظر في كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم يجد أن العلم والجهاد قرينان لا يفترقان في مجتمع يريد العزة والسعادة في الدارين ، فإن وقوع الفرقة بينهما يؤدي إلى الذل والضعف والهوان وقد بينت ذلك في محاضرة (اقتران العلم بالجهاد).

وقد ذكرت فيها أن أعظم النعم وأجلها على العبد أن يجمع الله له بين العلم والجهاد ففيهما قوام الدين كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (قوام هذا الدين بكتاب يهدي وسيف وينصر)[2]

فالكتاب (الشرع) يهدي ويصلح ويسوس والعلم هو الأداة والطريق المؤدي له .

والجهاد هو الحارس الأمين والرادع القوي لكل مفسد ومجرم تسول له نفسه الاعتداء على الدين وأهله

وهو مزيل كلِ العقبات التي تقف في وجه الكتاب الهادي وما أروع ما قاله ابن القيم –رحمه الله– : (فدين الإسلام قام بالكتاب الهادي، ونفذه السيف الماضي)[3]

لذلك لم يقترن العلم والجهاد في زمنٍ من الأزمان إلا كان العز والتمكين ، ولم يفترقا إلا كان الذل والهوان، فقد قال صلى الله عليه وسلم حَجَّةِ الوداع: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصتم به كتاب الله).[4]

وقال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنة نبيه).[5]

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب).[6]

---

[1] سورة الحديد، ٢٥.

[2] مجموع الفتاوى (١٣/١٠).

[3] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – ص٢١، ط:مجمع الفقه الإسلامي بجدة، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية.

[4] حسنهُ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح: ٦١٠٠، وقال: "إسناده ضعيف وله شاهد فهو به صحيح".

[5] حسنهُ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح: ١٨٤.

[6] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب: ١٣٩٢.

من هنا وجدنا العلماء الربانيين أهل علمٍ وجهادٍ ورباط، فإذا نظرنا إلى كُتب السير والتاريخ والتراجم فإننا نجد في سيرةَ علمائنا من لدن الصحابة إلى اليوم الجمع بين العلم والجهاد إلا من عذر.

اما أن نجد عالماً ربانياً ويترك الجهاد بلا عذر فهذا لا يوجد ولن يوجد وخاصة في حال تَعيّن الجهاد وفرضيته.

فانظر رحمك الله إلى غزوة تبوك ، من خرج فيها ومن لم يخرج ، وما حدث لمن لم يخرج.

وانظر في حروب الردة وعدد العلماء والحفظة الذين قتلوا فيها.

وانظر سير العلماء والمحدثين لترى كيف جمعوا بين العلم والجهاد ، فمنهم من كان يحِج عاماً ويغزو عاماً وهذا عندما كان الجهاد فرض كفاية.

وقد ذُكر الغزو في مجلس الإمام أحمد بنِ حنبل بكى وقال: (ما مِن أعمال البر شيءٌ أفضلُ منه، وقال: ليس يَعدِلُ لقاءَ العدو شيءٌ، ومباشرةُ القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يَدْفعون عن الإسلام وحريمِه؛ فأيُّ عملٍ أفضل منه).[٧]

فانظر رحمك الله إلى بكاء الإمام أحمد عند ذكر الجهاد فهذا حال العلماء الربانيين يبكون عند ذكر الجهاد في مجالسهم ، والأمة والمجاهدون اليوم يبكون عند ذكر حال العلماء مع الجهاد .

واقتران العلم والجهاد كان مستقراً عند العلماء ويرونه أمراً لا يحتاج لكثير بيان وتفصيل ، فيذكرون الحالات التي يتعين فيها الجهاد ، ولا يطيلون الحديث والبيان ، فالمسألة عندهم متفق عليها فلم يكن في تصورهم أن يوجد من العلماء من يترك الجهاد أو يرغب عنه خاصة إذا تعين وهذا ما عبر عنه ابن القيم –رحمه الله– بقوله : (فجهاد الدفع يَقْصِدُه كلُ أحد ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعا وعقلا).[٨]

---

[٧] المغني (١١/١٣)، ط:دار عالم الكتب، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو.

[٨] الفروسية المحمدية – ص١٢٤، ط:مجمع الفقه الإسلامي بجدة، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري.

وقال ابن تيمية –رحمه الله–: (وأما قتال الدفع، فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجب إجماعا. فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لاشيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان).[٩]

حتى جاء زماننا هذا الذي حصل فيه هذا الانفصال النكد الممقوت بين القرينين العظيمين العلم والجهاد وجلس فيه كثير من العلماء عن الجهاد إلا من رحم الله ، فانقلب الحال من حال عزة إلى حال ذل ومهانة

وهذا الواقع الممقوت والانفصال المذموم والانفصام النكد عقلاً وشرعاً دفع الدكتور عبد الله عزام –تقبله الله وجمعنا به في جنة الفردوس– ليكتب كتابه (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) ويعرضه على أهل العلم في زمانه ويكتب ما كتب في هذا الباب.

وهذا الانفصال المذموم عقلاً وشرعاً هو ما دفع – أيضاً– قادةَ الجهاد كالشيخ أسامة بن لادن وأبي يحيى وعطية الله – تقبلهم الله – وغيرهم ليوجهوا النداءات والرسائل لأهل العلم ، للقيام بدورهم الذي أوجبه الله عليهم ، ليعود الاقتران بين العلم والجهاد لإنقاذ الأمة مما هي من ذل وهوان والله المستعان .

وها نحن نكرر ونعيد ونقول بقولهم يا علماء الأمة الجهاد اليوم يشكو جلوس أهل العلم عنه وهجرانهم له فالجهاد لم يعهد على العلماء الربانيين الهجر والجلوسَ عنه ، فإذا غاب العلماء عن الواقع من سيبين للمسلمين والمجاهدين في ساحات الجهاد مسائل الجهاد والنوازل والدماء.

من هنا نقول: إن حاجة ساحات الجهاد للعلماء وطلبة العلم والكوادر في كافة المجالات وخاصة الشرعية منها من أعظم الضروريات والحاجات ، فالجهاد بلا علم لا يكون جهاداً شرعياً كما أمر الله به ، وسيقع فيه الكثير من المصائب والكوارث والأخطاء في العقيدة والمنهج والسلوك، فهذه المسائل والنوازل والفتن التي تقع في ساحات الجهاد اليوم بحاجة لمجلس إفتاء ودعوة وإرشاد ، ليرشدوا الناس ويبينوا لهم حكم الله فيها .

---

[٩] **الفتاوى الكبرى (٥/٥٣٠).**

أيها العلماء إن مشاركتكم اليوم في هذا الجهاد ، والصراع بين أهل الحق والباطل وأهلة بكافة أطيافهم هو من أهم الواجبات والضروريات والأساسيات ومن أعظم الأمانات التي حملكم الله إياها (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).[١٠]

فسنة الله الصراع والتدافع بين الحق والباطل اليوم على أشدها ، وأنتم حملة الحق والدعاة إليه فما كان لأمثالكم أن يغيب عن ساحات الصراع اليوم بغير عذر .

وأقول لكم ما قاله د. عبد الله عزام –رحمه الله– في وصيته : (إن التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وإن تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله لهو ولعب، بل اتخاذ دين الله لهوا ، ولعبا ونحن أمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنص القرآن (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا).[١١]

إن التعلل بالآمال دون الإعداد لهو شأن النفوس الصغيرة ، التي لا تطمح أن تصل إلى القمم ولا أن ترقى إلى الذرى:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت من مرادها الأجسام .

إن الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم أن آية:

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).[١٢]

هذه الآيات نزلت عندما اختلف الصحابة في أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال أحدهم عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل سقاية الحجيج ،وقال الثالث: بل الجهاد في سبيل الله.

---

[١٠] سورة الأحزاب، ٧٢.

[١١] سورة الأنعام، ٧٠.

[١٢] سورة التوبة، ١٩–٢٢.

فهذه الآيات نص في المسألة أن الجهاد في سبيل الله أعظم من عمارة المسجد الحرام، وخاصة أن صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة.

وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها لأن معناها قاطع في النص.

ورحم الله عبد الله بن المبارك إذا يرسل إلى الفضيل بن عياض:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتْنا لعلمتَ أنَّكَ في العبادةِ تلعبُ

مَنْ كانَ يخضبُ خدَّه بدموعِه فنحورُنا بدمائِنا تَتَخْضَبُ [١٣]

أرأيت قول الفقيه المحدث ابن المبارك للفضيل: أنه يرى أن جوار الحرم والعبادة فيه في الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات وتسفك الدماء وتستباح الأعراض ويجتث فيه دين الله من الأرض، أقول يراه لعبا بدين الله.

نعم، إن ترك المسلمين في الأرض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد ، دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء لهو ولعب بدين الله ، ودغدغة لعواطفٍ باردةٍ كاذبة ، طالما خدعت النفس التي بين جنباتها.

كيف القرار؟ وكيف يهدأ مسلم ؟ والمسلمات مع العدو المعتدي .

إني أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قبلي (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)

إني لا أرى – والله أعلم– أي فرق اليوم بين تارك القتال في سبيل الله وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة.

إني أرى أن أهل الأرض جميعا الآن أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين ، ثم بين يدي التاريخ.

إني أرى أنه لا يعفى عن مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفا أو تربية أو غير ذلك.

---

[١٣] **سير أعلام النبلاء (٤١٢/٨)، ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، وتخريج: شعيب الأرناؤوط.**

إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد (القتال في سبيل الله) وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقى الله غير أولي الضرر دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثما لأنه تارك القتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض –غير المعذورين– وتارك الفرض آثم لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يأثم تاركه.

إنني أرى –والله أعلم– أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، أي لا يستطيعون الإنتقال إلى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق إليها، والناس كلهم آثمون الآن بسبب ترك القتال...).[١٤]

فالله الله يا علماء الأمة بالجهاد والمجاهدين فهم اليوم بحاجة عظيمة لكم حاجة لا تستطيع أن تصفها العبارات والكلمات بل تصفها وتوصلها لكم الدماء والأعراض والدموع فانظروا إلى حال أهل الإسلام وتكالب الأعداء عليهم تعرفون مدى الحاجة لكل مسلم ولكل عالم وطالب علم وكادر.

بعد هذا أقول :

أخي الحبيب إن العلماء هم بحاجة للجهاد والأمة بحاجة للجهاد الذي يعتمد على العلم والسلوك القويم والعلماء اليوم هم ورثة الأنبياء في العلم والمهمة قال الله : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا).[١٥]

وقال تعالى : (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).[١٦]

وقال الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).[١٧]

---

[١٤] وصية عبد الله عزام – ص٢.

[١٥] سورة النساء، ٨٣.

[١٦] سورة النساء، ٨٤.

[١٧] سورة يوسف، ١٠٨.

وقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل)[١٨] فعليهم أن يرشدوا الأمة والمجاهدين إلى الطريق القويم بالقول والفعل والقدوة فهذا حال الأنبياء وحال ورثتهم فالجهاد والسلاح بلا علم شرعي وتربية سليمة يورد الأمة المهالك قال د.عبد الله عزام –تقبله الله– : (فإن الذين يحملون السلاح دون تربية يصبحون كالعصابات المسلحة تؤرق اجفان الناس وتهدد أمنهم وتروعهم ليل نهار).[١٩]

وقال أيضا (إن التربية الإسلامية ضرورة ماسة قبل حمل السلاح، إذ أن حمل السلاح يحتاج إلى قلوب صادقة تراقب ربها، وتخبت لخالقها، ويحتاج إلى سواعد متوضئة حتى تحكم أصابعها على الزناد فلا تطلقها إلا في صدور أعداء الله.

وإن امتشاق السلاح قبل فترة كافية من التربية يحيل الجهاد إلى عصابات مسلحة تقطع الطريق على السابلة، وتشيع الرعب في قلوب المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ويتحول الأمر في النهاية إلى قطاع طرق ينتزون الأموال وينتهكون الأعراض ويسفكون الدماء.

والرقابة لله–عز وجل– مع خشيته وخوفه من أشد الضرورات التي يجب أن تصاحب السلاح....).[٢٠]

هذا بالنسبة للإجابة عن مدى حاجة ساحات الجهاد إلى طلبة العلم والمشايخ والعلماء وهل وجودهم ثانوي أم ضروري أساسي وما نصيحتك للعلماء وطلبة العلم.

وأما الرد على من يقول : إن الساحة الآن اختلط فيها الحابل بالنابل فالأسلم لي أن أجلس ولا أصيب دما حراما؟

إن هذا القول لا يصدر عن طالب عالم راسخ في العلم يعلم قواعد الشرع وأصوله ، فقد تبين لنا مما سبق أن الجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم وعلى كل عالم قادرعلى الجهاد ، فحاجة ساحات الجهاد للعلماء وطلبة العلم في خضم الفتن (اختلاط الحابل بالنابل) أكبر وأشد من أي وقت أو ظرف آخر.

فالمسلمون والمجاهدون في هذه الساحات بحاجة لأهل العلم وطلبته ، ليبينوا لهم أحكام الفتن والجهاد في الفتن وسبل النجاة من الفتن ، فالاعتزال والجلوس عن الجهاد في مثل هذا الأحداث إن كان يظن الجالس أن فيه سلامة لنفسه ففيه هلاك لجماعات المسلمين كما لا يخفى على أحد.

---

[١٨] صحيح مسلم: ١٨٧٦.

[١٩] في خضم المعركة – ص٦٤.

[٢٠] كلمات من خط النار الأول – ص٢١١.

ثم أخي هل ما يقع الآن هو فتنة ؟

وهل كل قتال بين طائفتين من المسلمين هو فتنة ؟

فماذا نقول في قتال الطوائف الممتنعة وقتال الفرق الضالة كالخوارج؟ وماذا نقول عن قتال أهل العدل للبغاة؟

فلا يصح القول بأن هذه الأنواع قتال فتنة ، بل هي قتال واجب والجالس عنه ارتكب إثما ووقع في فتنة الجلوس عن الواجب، فقد قال الإمام النووي –رحمه الله– :

(قوله ﷺ: (فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا) هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج والبغاة ، وهو إجماع العلماء ، قال القاضي : أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم ، والاعتذار إليهم. قال الله تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) لكن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع منهزمهم ، ولا يقتل أسيرهم ، ولا تباح أموالهم ، وما لم يخرجوا عن الطاعة وينتصبوا للحرب لا يقاتلون ، بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم وباطلهم ، وهذا كله ما لم يكفروا ببدعتهم ، فإن كانت بدعة مما يكفرون به جرت عليهم أحكام المرتدين ، وأما البغاة الذين لا يكفرون فيرثون ويورثون ، ودمهم في حال القتال هدر ، وكذا أموالهم التي تتلف في القتال ، والأصح أنهم لا يضمنون أيضا ما أتلفوه على أهل العدل في حال القتال من نفس ومال ، وما أتلفوه في غير حال القتال من نفس ومال ضمنوه ، ولا يحل الانتفاع بشيء من دوابهم وسلاحهم في حال الحرب عندنا وعند الجمهور ، وجوزه أبو حنيفة . والله أعلم).[٢١]

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله– : (وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها).[٢٢]

فالقتال في ساحات الجهاد اليوم في أغلبه ومعظمه ليس قتال فتنة فهو يندرج تحت أنواع القتال المشروعة بنصوص الوحي فأنواع القتال في الساحات الجهادية متنوعة ، والطوائف التي يقاتلها المجاهدون متعددة ،والجبهات متعددة والحاجة لأهل العلم وطلبته والخبرات عظيمة ، فقتال الفتنة يكون إذا اشتبه الحق بالباطل ولم يظهر الحق من الباطل فهنا تكون الفتنة أما إذا ظهر الحق وبان كما هو اليوم فالفتنة في الجلوس بلا عذر قال الطبري: (والصواب أن يقال

---

[٢١] صحيح مسلم بشرح النووي – (١٧٠/٧)، ط: المصرية القديمة.

[٢٢] الفتاوى الكبرى – (٥٥٧/٣).

إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن اشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها).[٢٣]

وقال أيضا: (لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلا الى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء).[٢٤]

فعلى العبد أن يقوم بهذا الواجب العيني الذي هو من أعظم الواجبات، وعليه أن يتحرى اجتناب الدم الحرام في جهاده وليحذر أن يشابه بقوله وفعله من قال الله فيهم : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا).[٢٥]

ونحن بإمكاننا أن نلزم قائل هذا الكلام بخلاف مقصده من الكلام نفسه، فهو يقول إنه يجلس ولا ينفر خوفا من إصابة الدم الحرام.

فنقول له هل جلوس أهل العلم وطلبته سيوقف أو يخفف سفك الدم الحرام أم سيزيد من سفك الدم الحرام؟!

إن غياب أهل العلم الذين يقفون في وجه أهل الباطل ويزيلون شبههم ويبينون الحق وينصرونه ويقفون مع أهله يزيد سفك الدم الحرام، ووجودهم يخفف من سفك الدم الحرام، فلننظر مثلا إلى أثر أقوال أهل العلم التي بينت ضلال جماعة البغدادي في نفوس طلاب الحق ومن اشتبه عليهم الأمر فأحجموا عن نصرة هذه الجماعة المنحرفة لما سمعوا كلام أهل العلم وهم خارج الساحة فكيف لو كانوا في الساحة يقودون الركب .

فجلوسك شيخي الحبيب عن النفير إلى ساحة ما بحجة الفتنة فيها لا يعفيك من النفير إلى غيرها ، فالساحات اليوم متعددة والطوائف المقاتلة والمقاتلة متنوعة والجهاد فرض عين والجلوس عنه بالأعذار الواهية يؤدي إلى : (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) نسأل الله لنا ولكم السلامة والسداد.

---

[٢٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري – (٣٥/١٣)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد.

[٢٤] فتح الباري بشرح صحيح البخاري – (٣٧/١٣)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد.

[٢٥] سورة التوبة، ٤٩.

- وهل تقبلون طلبة العلم الذين على منهجكم وفكركم فقط ؟

هذا سؤال هام لا بد من الإجابة عليه بشيء من التفصيل وسأجعل إجابتي عليه من خلال النقاط الآتية :

أولا : إن نشر وبثَّ الإشاعات والافتراءات على الساحات الجهادية داء خطير عم وانتشرهذه الأيام مع تطور وسائل الإعلام والتواصل لذلك يجب علينا أن نتثبت من الأخبار التي تنسب للمجاهدين عملا بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[٢٦]، وقوله صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء إثمًا، أن يحدث بكل ما سمع).[٢٧]

ثانيا : نحن نرى أنفسنا جماعة من المسلمين ولسنا جماعة المسلمين ، أصولنا ومنهجنا وعقيدتنا أصول ومنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة كما بينت ذلك مؤسسة المنارة البيضاء اصداراتها كرسالة (نبذة عما نعتقده وندين به).

فمن نسب إلى جبهة النصرة غير ذلك فهو مخطئ ، وقد بين هذا الأمر الشيخ الفاتح الجولاني –حفظه الله– في مقابلة قناة الجزيرة.

ونحن نرى أن الجماعات السنية المجاهدة اليوم ومنها جبهة النصرة جزء من سنة الصراع والتدافع بين الحق والباطل الأبدي، وهم طلائع الأمة وجنودها الأوفياء يريدون لها أن تعود لمكانتها وعزتها ، قال د. عبد الله عزام –رحمه الله– : (إن دور أبناء الدعوة الإسلامية هو دور ريادي قيادي، فهم يشكلون طلائع بعث لإحياء الأمة، ويمثلون الباديء "الصاعق" المحرض الذي يفجر طاقات الأمة الإسلامية، ويخرج ينابيع الخير والبر من أعماقها.

والدعوة الاسلامية التي لا تستطيع أن تكسب ولاء الشعب، ولا تحظى بمحبته تولد ميتة، وتعيش منغلقة على نفسها، تأكل بعضها بعضا ، وتتآكل إلى أن تموت.

والحركة الإسلامية التي تظن نفسها أنها تستطيع مواصلة حرب طويلة الأمد مع الطواغيت وبمعزل عن الشعب وعن طاقاته هذه الحركة–إن كانت تظن هذا– فإنها تعيش في أوهام وتسبح في أحلام.

---

[٢٦] سورة الحجرات، ٦.

[٢٧] صححهُ الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢٠٢٥.

إن الحركة الإسلامية وحدها لا تستطيع الوقوف طويلا أمام الطواغيت، لأن أعداد أفرادها منحصر منحسر، فكيف يمكن لدعوة أو حركة أن تقف أمام قوة كبرى أو دول عظمى أو أحلاف دولية ضخمة؟!

إن وقود الحروب المستمرة من الشعب، ولا يمكن لحركة إسلامية أن تكفي كوقود لرحلة حرب طويلة الأمد ممتدة المسافة).[٢٨]

وقال أيضا : (لن تقوم للمسلمين قائمة بدون قتال.. لا يمكن الوصول إلى مجتمع إسلامي إلا من خلال جهاد شعبي عام، لن تستطيع دعوة مهما كانت منظمة، مهما كان عددها أن تقيم دولة الإسلام وحدها، إنما الدعوة الإسلامية ضرورة لتكون عقل الأمة المفكر، وقلبها النابض، وتعتبر الدعوة الإسلامية صاعقا يفجر طاقات الأمة.. الأمة طاقات والدعوة الإسلامية هي الصاعق، فهي التي تفجرها.

فوظيفة الدعوة الإسلامية: أن تحرك الخير في أعماق الأمة وتقود مسيرة الجهاد، كما حصل في الجهاد الأفغاني.. الحركة الإسلامية صاعق فجر الجهاد الأفغاني فقامت الأمة.. الشعب بكامله، شعب بكامله يضحي، ما من بيت تدخله إلا ويدفع الثمن.. المسيرة طويلة.. الجماعة الإسلامية تقود المسيرة، هذا ضروري، لكن أفرادها قليلون وهذه حرب تحتاج إلى وقود، ووقودها الناس.. خلال المسيرة تصفو نفوسهم، تصقل أرواحهم، تعلو اهتماماتهم ، تصغر الدنيا في أنظارهم، لا يختصمون على سفاسف الأمور).[٢٩]

وقال الشيخ أسامة –تقبله الله–: (إن أمتنا تزخر بكثير من الطاقات والقدرات، وأهم هذه الطاقات على الإطلاق هو الإنسان المسلم الذي هو وقود المعركة ومحرك الصراع، ولا نقصد بالإنسان هنا فئة الملتزمين والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة وأبناء الصحوة والحركات الإسلامية فقط، بل نقصد الشعوب الإسلامية بكل فئاتها الخاصة والعامة، فإذا كان للخواص دورهم الذي لا يقوم به غيرهم، فإن العوام هم وقود المعركة الحقيقي، ومادتها المتفجرة، ودور الخواص هو دور الصاعق والمحرك الذي يفجر هذه المادة).[٣٠]

---

[٢٨] كلمات من خط النار الأول – ص٢١٠.

[٢٩] في الجهاد.. فقه واجتهاد – ص٤٦.

[٣٠] من "بيان بمناسبة مرور سنة على بدء الحرب الصليبية الأمريكية الجديدة"، [أنظر: الأرشيف الجامع لكلمات وخطابات الشيخ أسامة بن لادن – ٧٧].

ثالثا : إن الواقع الذي تعيشه الجماعات الإسلامية اليوم من تعدد وتنوع في الآراء والمذاهب والمناهج ناتج عن غياب حاكمية الشريعة التي تجمع كلمة المسلمين تحتها وغياب الإمام الأعظم الذي يجمع كلمة المسلمين تحت سلطانه، فنتيجة لهذا الغياب الخطير وتقصير العاملين للإسلام في إيجاد من ينوب عنه عند خلو الزمان منه كما بين ذلك الإمام الجويني في كتاب (غياث الأمم) تنوعت وتعددت جهود الجماعات الإسلامية الساعية لإعادة حاكمية الشريعة والخلافة الإسلامية كل حسب ما يراه سبيلاً سليما.

فالجماعات العاملة لنصرة الدين في هذا الزمان متعددة ومتنوعة منهم من يوافق في أصوله أصول أهل السنة والجماعة كلها ، ومنهم من يوافق في بعضها ومنهم من يخالف.

رابعا : هذا الخلاف والتعدد بين الجماعات الإسلامية إن كان يسوغ اضطرارا في مرحلة من المراحل ، إلا أننا نقول إنه يجب على الجماعات الإسلامية وخاصة التي تتفق في أصولها مع أصول أهل السنة والجماعة في الاعتقاد ومنهج التلقي والهدف و الثوابت أن تسعى للتوحد والاجتماع ، فإن تعذر عليهم ذلك فلا أقل من إيجاد مجلس شورى أو هيئة مشتركة تجمعهم ، فإن تعذر ذلك فلا أقل من الاتفاق على مرجعية علمية، قال الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله–: (فيجب أن تسري فينا روح النصيحة لتصحيح المسار، وأن الحق أكبر من الجميع، وسلامة الحق مقدمة على سلامة الأوطان والرجال والأحزاب والجماعات، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي قال: (الدين النصيحة).[٣١]

نعم فإن أضعناها أضعنا الدين، وتبعاً لذلك ضياعنا، فهذا واقعنا وقد قال عمر –رضي الله عنه–: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)[٣٢] فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وعوداً على موضوع القيادة: فالطريق لتحرير الأقصى يحتاج إلى قيادات حقيقية صادقة مستقلة قوية أمينة، تكون على مستوى هذه الاحداث الجسام، ملمة بفقه الواقع وفقه الشريعة، وينشؤون هيئة مناصحة لها فروع في أقطار العالم الإسلامي، تسعى لنشر البيان والبلاغ، وتوعية عامة أبناء الأمة شرعياً وسياسياً، وعندها تتحرر العقول من الجهل والغفلة، والنفوس من الخضوع والخنوع للحكام الخاضعين لأعدائنا.

---

[٣١] صحيح مسلم: ٥٥.

[٣٢] بلفظ قريب في المستدرك على الصحيحين للنيسابوري (١/١٣٠) برقم: ٢٠٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

فالمعرفة بخطورة هذا الواقع الذي نعيشه، ودور الحكام وأعوانهم فيه، هي الخطوة الأولى لتشكيل قوة دافعة في النفس، لتتحرك لتغيير هذا الواقع المظلم، وهنا لا بد من إنزال فقه الشريعة على هذا الواقع، وعندها تنضبط تحركاتنا على الطريق المستقيم، لتصحيح الأوضاع المنكرة وإزالة العدوان عن أمتنا.

كما ينبغي أن يحرص أعضاء هذه الهيئة، على أن يكونوا في مأمن من تدخل السلاطين في هيأتهم، متبرئين منهم جميعاً، حذرين من اختراقهم لهيئتهم عبر علماء السوء، كما هو حال كثير من الهيئات القائمة في بلادنا، وإن من واجبهم نشر الأحكام الشرعية ذات الصلة بهذه المواضيع، كالتأكيد على أن الجهاد متعين اليوم إلى أن تتم الكفاية، والتأكيد على الفتوى التي صدرت عن بعض أهل العلم في أحداث غزة، والمتضمنة بأن من ساعد الأعداء وظاهرهم على المسلمين، يكون مرتكباً ناقضاً من نواقض الإسلام، وما يترتب على ذلك من أحكام.....)[٣٣]

وقال أيضا –تقبله الله– في خطابه الأخير: (فيا أبناء أمتي المسلمة، أمامكم مفترق طرق خطير، وفرصة تاريخية عظيمة نادرة للنهوض بالأمة، والتحرر من العبودية لأهواء الحكام، والقوانين الوضعية والهيمنة الغربية. فمن الأثم العظيم والجهل الكبير أن تضيع هذه الفرصة التي تنتظرها الأمة منذ عقود بعيدة، فاغتنموها وحطموا الأصنام والأوثان، وأقيموا العدل والإيمان.

وفي هذا المقام أذكر الصادقين بأن تأسيس مجلس لتقديم الرأي والمشورة للشعوب المسلمة في جميع المحاور المهمة واجبٌ شرعي، وآكد ما يكون على بعض الغيورين الذين قد نصحوا مبكرًا بضرورة استئصال هذه الأنظة الظالمة، ولهم ثقة واسعة بين جماهير المسلمين، فعليهم البدء بهذا المشروع والإعلان عنه سريعًا بعيدًا عن هيمنة الحكام المستبدين، وإنشاء غرفة عمليات موابكة للأحداث للعمل بخطوط متوازية تشمل جميع حاجات الأمة مع الاستفادة من مقترحات أولي النهى في هذه الأمة، والاستعانة بمراكز الأبحاث المؤهلة، وأولي الألباب من أهل المعرفة لإنقاذ الشعوب التي تكافح لإسقاط طغاتها).[٣٤]

---

[٣٣] من كلمة [خطوات عملية لتحرير فلسطين]، السحاب – ربيع الأول ١٤٣٠هـ ،مارس ٢٠٠٩م

[٣٤] من [كلمة شهيد الإسلام لأمّته المسلمة]، السحاب – جُمادى الأول ١٤٣٢ هـ – مايو ٢٠١١ م

وقال الشيخ المقدسي –حفظه الله– : (... وندعوهم إلى التوحد تحت راية التوحيد وتحت أمير واحد، فإن تعسر ذلك فليس أقل من أن يتوحدوا تحت ظل مجلس شورى يجمعهم ويوحد كلمتهم، ولا نرضى لهم بأقل من ذلك، بل ونتمنى أن يجمع معهم كل فصيل يتوافق معهم في الأصول).[٣٥]

فلا بد من السعي لتوحيد الكلمة واجتماع الصف بين الفصائل الجهادية التي تتفق في أصولها مع أصول أهل السنة والجماعة تحت منهج أهل السنة والجماعة، فإن هذه الجماعات والفصائل هم الطليعة والنخبة والقدوة للأمة، ولا يعني ذلك الهجران الكلي لبقية الفصائل والجماعات بل يكون التعاون معهم بلا تهاون في الأصول والثوابت مع نصحهم ودعوتهم لترك ما هم عليه من انحراف.

(فنحن عند التأمل في الأسباب الرئيسية لهذا الوضع الذي تعيشه ساحة العمل الإسلامي من التفرقِ والتمزق، فإننا نجد أغلبها يرجع إلى سببين رئيسيين:

الأول: ما يقوم به أعداء هذا الدين – وفي مقدمتهم طواغيت الحكام ومن حولهم من علماء السوء – من جهود في تفريق كلمة العاملين للإسلام، والعمل على تضييع الجهود وتبديد الطاقات الإسلامية، واسكات وسجن علماء الحق، وقد سخروا لذلك إمكانيات وطاقات بشرية ومادية وإعلامية ضخمة، منفذين بذلك الخطط الشيطانية في التحريش بين المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)[٣٦]، والتحريش هو الإفساد وتغيير قلوب المسلمين على بعضهم، والعمل على تقاطعهم وتدابرهم.

وقد نجح هؤلاء للأسف الشديد في استقطاب بعض الشخصيات التي لها بعض الأتباع من حيث تشعر أو لا تشعر.

الثاني: غياب منهج أهل السنة والجماعة وضوابطه التي تحكم علاقات المسلمين فيما بينهم، وتضبط المواقف من جميع فصائل العمل للإسلام المختلفة، واجتهاداتها وآرائها، والمواقف منها، بضوابط الشرع وتحكم عليها بالعلم والعدل والإنصاف (العمل الإسلامي بين دواعي الاجتماع ودعاة النزاع).

رابعا : إن من أهم الأصول التي يجب مراعاتها اليوم والنظر فيها عند الحكم على العلماء أو الجماعات أو المناهج هو موقفهم من فتنة العصر الديمقراطية الخبيثة ، التي تخالف أصل الحاكمية والتشريع والتلقي فلا مجال لأنصاف الحلول مع

---

[٣٥] **ليس كمن ترضى بشق ابنها – ص٢.**

[٣٦] **صحيح مسلم: ٢٨١٢.**

هذه المناهج، إما دين الله وحاكميته وشرعه ،وإما دين الديمقراطية وحاكميتها وشرعها ، فإن من أظهر سمات منهج السلف الصالح الوقوف في وجه الفتن التي تخالف أصول الدين وثوابته ، وعدم المداهنة به عند وقوعها ، فنظرة سريعة إلى قصة مانعي الزكاة أيام الصديق رضي الله عنه وقصة الإمام أحمد رحمه الله مع المعتزلة في فتنة خلق القرآن تعطيك تصوراً كاملاً عن ذلك.

خامسا : إن الخلاف بين العلماء والجماعات والمذاهب في فهم نصوص الوحي وأحكام الشرع مع الاتفاق في الأصول لا ينبغي أن يورث الغل والبغض والتدابر ، فإن السلف وقع بينهم الخلاف في كثير من المسائل والأحكام ومع ذلك أقاموا الجماعة والجهاد والدعوة ولم يؤثر ذلك في وحدتهم ولم يؤثم أحدهم الآخر، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام :

(وأما الاختلاف في " الأحكام " فأكثر من أن ينضبط ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم بني قريظة: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدركتهم العصر في الطريق فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتتهم العصر. وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة فصلوا في الطريق فلم يعب واحدا من الطائفتين). أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر. وهذا وإن كان في الأحكام فما لم يكن من الأصول المهمة فهو ملحق بالأحكام).[٣٧]

فلا بد من ضبط التعامل مع الخلاف وفق منهج السلف والقرون الفاضلة والذي من أهم معالمه ردّ النزاع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة قال شيخ الإسلام –رحمه الله– : وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[٣٨] وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين. نعم من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع).[٣٩]

---

[٣٧] مجموع الفتاوى – (٩٦/١٤).

[٣٨] سورة النساء، ٥٩.

[٣٩] مجموع الفتاوى – (٩٥/١٤).

سادسا : إن مما هو معلوم أن المنتسبين للعلم ليسوا على درجة واحدة ولا وصف واحد ولا طبقة واحدة فهم أصناف وأقسام فمنهم من قسمهم إلى ثلاثة أصناف :

- عالم دولة : وهو الذي ينظر ما تشتهيه الدولة ، فيلوي أعناق النصوص إلى ما تريد .
- والثاني : عالم أمة (العامة): وهو الذي ينظر إلى ما يصلح للناس ويروق لهم ، فيحرف النصوص من أجل أن يوافق أهواء الناس ، وهذا كثير .
- الثالث : عالم ملة : وهو الذي يقول بالملة ، وينتصر لها ، وهذا الأخير هو العالم الرباني.

ومنهم قسمهم إلى علماء حق وعلماء سوء، وعلماء الحق متفاوتون فيه وعلماء السوء متفاوتون فيه .

والموقف من هذه الأصناف لا ينبغي أن يخرج عن موقف أهل السنة والجماعة المستمد من الكتاب والسنة فهذه الأصناف موجودة منذ القدم فقد قال الله تعالى في علماء الحق :(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُون).[٤٠]

وقال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ). [٤١]

وقال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [٤٢]

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).[٤٣]

---

[٤٠] سورة النحل، ٤٣.

[٤١] سورة المجادلة، ١١.

[٤٢] سورة فاطر،٢٨.

[٤٣] صحيح مسلم: ٢٢٨٢.

وقال الله تعالى في علماء السوء (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). [٤٤]

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [٤٥]

وقال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). [٤٦]

وقال صلى الله عليه وسلم : (إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أمَّتي، الأئمةُ المضلُّونَ). [٤٧]

فالتعامل مع علماء الحق يكون بنصرتهم ، ونصرة الحق الذي يحملونه، والرجوع إليهم والالتفاف حولهم وبذل النصح لهم .

والتعامل من علماء السوء يكون ببيان ما عندهم من سوء وضلال، حتى لا ينسب ذلك لدين الله ودعوتهم للرجوع إلى الحق وبيانه ، وتحذير المسلمين منهم وبيان خطرهم على أمة الإسلام وهجر من يستحق الهجر منهم .

فعلماء السوء الذين صدوا عن الحق ونصروا الباطل بمنزلة السحرة والسدنة للباطل وأهله هم أعداء للحق وأهله ، وهم من أعظم ما ابتليت به الأمة والساحات الجهادية اليوم ، قال أبو مصعب السوري –فرج الله عنه– :

(ويمكن تلخيص هذا الواقع المنكوس في ثلاثة مناحي ساهمت بمجموعها في خسارة الجهاديين ، طليعة هذه الأمة ، لكافة المواجهات حتى الآن ، وهذا الواقع المرير يتجلى في ثلاثة ظواهر قاتلة:

أ– فساد الشريحة العظمى من علماء المسلمين:

---

[٤٤] سورة الأعراف، ١٧٥.

[٤٥] سورة التوبة، ٣٤.

[٤٦] سورة الجمعة، ٥.

[٤٧] صححهُ الألباني في صحيح الجامع: ١٥٥١.

توزع أكثر علماء المسلمين في هذا الزمان على قسمين ؛ إما علماء سلطان وفقهاء ضلالة، وإما علماء منكفئون في جحور العجز متعذرين بالرخصة والضعف وقلة الحيلة.

والشواهد على ذلك أسوء من أن يشار إليها، وأكثر من أن تحصى ، وقد أشرنا لبعض أطراف هذه الظاهرة آنفا . فماذا أسوأ من أن يتولى علماء هذه الأمة بأنفسهم مواجهة أبنائها من المجاهدين ، ويشهدون عليهم بأنهم مجرمون إرهابيون خوارج ، و بغاة مفسدون في الأرض.ويفتون بأنهم كلاب أهل النار في الآخرة ، وأما في الدنيا فحكمهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض! حيث يشهدون على حكامهم الفراعنة الطغاة ، المشرعون من دون الله ، الحاكمون بغير ما أنزل الله ، المظاهرون لأعداء الله بالسنان واللسان والجنان ...بأنهم أولياء أمور شرعيون ! مسلمون مؤمنون ! تجب طاعتهم ! وأنهم أهدى من الذين آمنوا وجاهدوا سبيلا ؟!!

بل هل هناك أدهى و أنكى من أن يسبغ علماء المسلمين الخونة ، الشرعية على قوى الاحتلال الغازية ويعطونهم صفة المستأمنين والذميين ، بل الموادعين و المناصرين ، هؤلاء الذين جاؤوا بخيلهم ورجلهم يحتلون البلاد وينهبون العباد ويحاربون الله ورسوله ويظهرون في الأرض الفساد.. حتى قال العلامة السعودي المنافق (عبد المحسن العبيكان) فض الله فاه : أن الأمريكان لا يضربون إلا من يعتدي عليهم في العراق ! وأن الكفار لو عينوا على المسلمين حاكما ، فهم ولي أمر شرعي !!!!!!!!!!!

والشواهد السوداء المنكرة تحتاج إلى كتب كثيرة لا تستوعبها المجلدات. من أقوال وشهادات وفتاوى الضلال التي يستعلن بها علماء السوء ، وفقهاء البنتاغون اليوم في كل بلاد وأقطار العالم العربي والإسلامي.

وأما شريحة القلة الصالحة من علمائنا.. فهم الساكتون عن الحق الشياطين الخرس.. أصحاب أعذار الذلة وقلة الأعوان، والرخصة بأن لا يكلف المرء نفسه مالا يطيق.

وهكذا ترك العلماء واجبهم في الأمر والنهي والبيان، وتقلبوا بين منازل كتمان الحق أو تبديله وتغييره والشراء بدين الله وعهد الله ثمناً قليلاً.

وهذا نكص العلماء عن قيادة الصحوة ، وقعدوا عن قيادة الجهاد ، فتاهت الصحوة الإسلامية بسببهم . فراحوا يعيبون عليها تيهها ! وخرجت الأمة من المعركة تبعاً لذلك ، وكان هذا السبب القاتل في تعطل صمام الصلاح والأمان في الأمة من أهم أسباب انفراد العدو بالجهاديين وخسارتهم للمعركة).[٤٨]

وقال الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله : (فكذلك الحال اليوم تسلط الأضواء الإعلامية على العلماء، الغرض منه التدليس على المسلمين ، وفي هذا المجال لابدّ من الحديث أننا إذا عرفنا علماء السوء وعلماء السلاطين ينبغي البحث بجد واجتهاد عن الصادقين من العلماء، عن الذين يصدعون بالحق ولا يخافون لومة لائم، فإن الله سبحانه وتعالى قال: (يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[٤٩]، فينبغي الالتفاف حولهم والتشاور معهم في نصرة لا إله إلا الله والعمل لتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى.

والصادقون من العلماء لهم صفات، والصادقون بيّن الله سبحانه وتعالى صفاتهم في كتابه الكريم قال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[٥٠] فمن أبرز صفات الصادقين:

١- صفة الإيمان.

٢- وصفة الجهاد في سبيل الله.

وهذا المعنى نجده يتكرر، ويقترن الصدق مع الجهاد، ومع النصرة، ومع قول الحق، والصدع به، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[٥١] الذين يهاجرون والذين ينصرون الله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله ، هؤلاء في سبيل الله وللتمكين لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الصادقون.

---

[٤٨] دعوة المقاومة الإسلامية العالمية – ص٨٢٥.

[٤٩] سورة التوبة، ١١٩.

[٥٠] سورة الحجرات، ١٥.

[٥١] سورة الحشر، ٨.

ومن أعظم الجهاد كلمة الحق والصدع بها، كما مضى معنا في الحديث عن نبينا عليه السلام : (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[٥٢]، فالعلماء الذين يصدعون بالحق؛ هؤلاء هم الصادقون وهذه صفتهم.

أما الذين يرون أن الحكّام قد والوا الكفار، ويرون الحكام قد حكموا بغير ما أنزل الله، هؤلاء الذين يمدحون الطواغيت؛ ألا يرون أبراج البنوك الربوية؛ التي هي حكم بغير ما أنزل الله؟! وإعراض عن منهج الله بجوار الحرم؟! هذا الإلحاد قرب بيت الله الحرام، والإلحاد في الحرم ليس المقصود به فقط الكفر، وإنما كما في الحديث الذي مر معنا –في حديث صحيح البخاري– : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة)، قال: (ملحدُ في الحرم)[٥٣]، قال أهل العلم؛ الكبيرة في الحرم تعتبر إلحاداً، وذُكِرت هنا بمعنى إلحاد للتشنيع عليها وللتهويل عليها حتى يبتعد الناس عنها)).[٥٤]

وقال الشيخ أبو قتادة –حفظه الله– (إذا عرَفنا هذا علِمنا لماذا يَحرص أصحاب الأهواء من السّلاطين والحكّام دائماً على اصطحاب أصحاب العمائم، ولماذا يُنفقون عليهم الذَّهب ويوسّعون لهم في المجالس، السبب هو أنّ معصية الحاكم وأهوائه لا يمكن لها أن تدوم وتستقرّ إلاّ بوجود هذا الجاهل (العارف).

فالحكّام والسّلاطين رؤوسهم فارغة من الفهم، وألسنتهم كلّة عييّة في تزوير حقائقهم على النّاس، فهم مُحتاجون دوماً إلى رجلٍ دَرِبِ اللسان، وعنده القُدرة على الخروج والدّخول وإقناع النّاس بمراد صاحب الهوى، بمعنى آخر لا بدّ من وجود السّاحر، القادر على قلب حقائق الأشياء في أعين النّاظرين.

والمسألة ليست مع الحكّام والسّلاطين فقط ولكن هذا أمرٌ عامّ في كلّ معصية يريدها إبليس أن تستقرّ على وجه الأرض، وأن يجعل لها قوائماً وأرجلاً وجذوراً وسيقاناً.

(أخوَفُ مِن الدّجّال على أمّتي: الأئمّة المضلّون)[٥٥] هكذا نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم) .[٥٦]

---

[٥٢] صححهُ الألباني في صحيح الجامع: ١١٠٠.

[٥٣] صحيح البخاري: ٦٨٨٢.

[٥٤] توجيهات منهجية – الشريط الأول.

[٥٥] صححهُ الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٩٨٩.

[٥٦] الجهاد والاجتهاد.. تأملات في المنهج – ص٢١٧.

وعلماء الحق الذين أصولهم أصول أهل السنة والجماعة ، فهم متفاوتون في معرفة الحق والتمكن منه والقيام به، كما ذكرنا سابقا فمنهم من علم الحق وقام به ومنه من علمه وقام بما يستطيع منه وحبسه العذر، ومنهم من علم الحق وقام به بما لا يؤثر على سلامته ، ومنهم ....

فهؤلاء العلماء اليوم عليهم واجب عظيم أمام الله ثم أمام أمتهم ، فالأمة اليوم تمر في مراحل الصراع بين الحق والباطل، فعليهم أن يقفوا مع الحق الموقف الذي ينجيهم أمام الله .

سابعا : تبين لنا من النقطة السابقة أن علماء الحق متفاوتون في معرفة الحق والتمكن منه والقيام به، فينبغي أن يشارك كل واحد منهم في هذا الصراع حسب ما لديه من معرفة بالحق وخبرة وقدرة على إدارة الصراع، فيقدم للقيادة والشورى أهل العلم والسبق والتضحية والخبرة من العلماء وطلبة العلم والكوادر، فهذا هو الهدي الراشدي فقد كان عمر –رضي الله عنه– يشاور أهل بدر وأهل العلم كما قال ابن عباس:

كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من قد علمتم فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)[٥٧] فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تقول)[٥٨] كان ذلك في زمن العدل والأمن فما بالكم في زمن الفتن والحروب.

ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).[٥٩]

---

[٥٧] سورة النصر، ٣.

[٥٨] فتح الباري بشرح صحيح البخاري – (٦١٩/٨)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد.

[٥٩] سورة البقرة، ٢٤٧.

قال ابن عاشور : (وزاده بسطة في العلم والجسم) أي زاده عليكم بسطة في العلم والجسم، فأعلمهم نبيئهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الراي وقوة البدن، لأنه بالرأي يهتدى لمصالح الأمة، لا سيما في وقت المضائق وعند تعذر الاستشارة أو عند خلاف أهل الشورى وبالقوة يستطيع الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش.

وقدم النَّبِيءُ في كلامه العلم على القوة لأن وقعه أعظم، قال أبو الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني).[٦٠]

فإدارة الحروب كما هو الحال اليوم بحاجة للرجل القوي العالم حسن التدبير فإن تعذر ذلك في فرد فليكن في مجموعة أفراد يكمل بعضهم بعضا

ومن لديه خبرة في القضاء والفصل في النزاعات والإصلاح بين الناس يتولى ذلك

ومن لديه خبرة في التدريس والتعليم والتأهيل يتولى ذلك

ومن لديه خبرة في التزكية والتربية وتهذيب النفوس يتولى ذلك ....

فساحات الجهاد اليوم أشبه بالجامعة العامة التي تشمل كافة مناحي الحياة، فلكل عالم أو طالب علم أو كادر الدور والمهمة التي يقوم بها بمقدار ما عنده من علم وخبرة وقدرة على الإدارة .

ثامنا : وتبين لك أخي الفاضل مما سبق أننا في تعاملنا مع العلم وأهله وطلبته لا نخرج عن منهج سلف الأمة فحب العلماء والذب عنهم والرجوع إليهم من الدين ، ولا نسقط كل من خالفنا والعياذ بالله من ذلك ولكن نضبط خلافنا بمنهج السلف في التعامل في الخلاف فلو كان كل من خالفنا تركناه وهجرناه لخرجنا بذلك عن منهج أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن ونوع من

---

[٦٠] **تفسير التحرير والتنوير– (٢/٤٩١)، ط:الدار التونسية للنشر.**

الهوى الخفي فيحصل بسبب ذلك مالا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين، ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل وابتاعه عليه وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحا في ولايته وتقواه بل في بره وكونه من أهل الجنة بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب ويحب من وجه ويبغض من وجه ،هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم).[٦١]

وقال ابن القيم رحمه الله : (فإن كل طائفة منها معها حق وباطل فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق ورد ما قالوه من الباطل ، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب ويسر عليه فيهما الأسباب).[٦٢]

قال ابن القيم –رحمه الله–: (فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها).[٦٣]

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كُثر صوابه وعُلِمَ تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعُرِفَ صلاحه وورعه واتباعه يُغفَر زلنه ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك).[٦٤]

تاسعا : هذه ساحات الجهاد اليوم متعددة ومتنوعة وتستنفر العلماء الصادقين علماء الحق ، ليقوم كل واحد منهم بما أوجبه الله عليهم من بيان للحق ودعوة إليه وقيادة للأمة ووقوف في وجه الباطل وأهله وسدنته، فإن غيابهم عن أراضي الجهاد مع القدرة عليه فتنة وبلاء على أنفسهم وعلى الأمة، فالجهاد اليوم فرض عين على المسلمين كافة ولا يستطيع أحد أن يمنع مسلماً من القيام بفروض الأعيان ولكن لكل واحد دوره ومهمته التي يقوم بها كما هو الحال في سائر فروض الأعيان والله أعلم .

---

[٦١] مجموع الفتاوى – (٥/٥٤٣،٥٤٤).

[٦٢] طريق الهجرتين وباب السعادتين – ص٨٤٠، ط:مجمع الفقه الإسلامي بجدة، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وزائد بن أحمد النشيري.

[٦٣] مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" – ص (٢/٤٠)، ط: دار الكتاب العربي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

[٦٤] سير أعلام النبلاء – (٥/٢٧١)، ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

عاشرا : أحب أن أختم هذه الإجابة بكلام – نحسبه خرج من قلب صادق- يعبر عن شعور كل طالب علم اليوم في ساحات الجهاد قال الشيخ عطية الله الليبي –تقبله الله وجمعنا به في جنة الفردوس– :

(فوالله إننا ضعفاء ولسنا بشيء، ولكن ماذا نصنع وقد احتاج الناس إلى مثلنا؟! في وقتٍ قل فيه الناصح والمعلم المعين، الآخذ بأيدي الشباب، وقد غيّبت السجون العلماء الصدّاعين بالحق، واخترمت أقدار الله تعالى من نفذه الأجل منهم، فأين الشيخ العقلاء؟ وأين تلاميذه الألمعيةُ النبلاء؟ وأين فارس الميدان العلوان؟ وأمثالهم؟

المسجون معطّل..!

والمعافى خائفٌ مضطهد مروّع..!

وساحات الجهاد تبكي فقد العلماء، وتشكو إلى الله نفورهم عنها لا نفيرهم إليها.!!

وشباب الإسلام الناهض للمكرمات ، المجدّ في رقيّ درج العزمات، المسابق إلى بذل المهج على عتبات الجنات، يتلفّت حواليه فلا يجد المعين من مشايخ العلم والدين، إلا من رحم رب العالمين، بل ربما وجد الصد والصدود، والتثريب والنكران والجحود.!!

فإلى الله المشتكى..!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نسأله تعالى أن يصلح بلطفه ورحمته أحوالنا).[٦٥]

هذا ما فتح الله علي أخي الحبيب من إجابة على أسئلتك فإن أصبت فمن الله وفضله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

اللهم أحينا لدينك وأمتنا في سبيلك .

[٦٥] **أجوبة لقاء منتديات شبكة الحسبة – ص٣.**